بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الأضحى ١٤٢٦هـ

الأمر بالتمسك والنهي عن البدع

فلقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ وبعث إلينا أفضل رسله، فهدى به من الضلال، وبصر به من العمى، وجمع به بعد التفرق ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أخبر الله نبيه والمؤمنين، أنه أكمل لهم الدين، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا. ولقد أدرك الصحابة هذه المعاني، فعلموا أن الأمر في التسليم والانقياد.

ولقد نهينا عن النظر في كتب من قبلنا فقال عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

وأتى عُمَرُ بن الْخَطَّابِ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بِكِتَابٍ أَصَابَهُ من بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ فَغَضِبَ النبي صلى الله عليه وسلم وقال : «أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابن الْخَطَّابِ، والذي نفسي بيده، لقد جِئْتُكُمْ بها بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عن شيء فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أو بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، والذي نفسي بيده لو أَنَّ مُوسَى صلى الله عليه وسلم كان حَيًّا ما وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يتبعني » .

قال ابن عباس كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتاب الله بين أظهركم محضا لم يشب، وهو أحدث الأخبار بالله عز وجل.

ولقد جاء هدي السلف بحماية جناب التوحيد، محذرا من مخالفة الشريعة، داعيا لاقتفاء آثار السلف، وفهمهم للكتاب والسنة، وقد كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع ومصاحبتهم ، ولا يرون سماع بدعهم ولا مناظرتهم في شيء منها.

يقول إسماعيل الصابوني -رحمه الله- في وصف عقيدة السلف: ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن باطلهم .

عباد الله :إذا أيقنا أن ديننا هو الحق الكامل الحسن، الصالح لكل زمان ومكان، فما بال أقوام من بني جلدتنا، ويتحدثون بألسنتنا، يشنون غاراتهم على ديننا وعقيدتنا، وأخلاقنا وقيمنا، أتونا بمصطلحات حادثة ، وعبارات رنانة، ظاهرها فيه الألفة والتقارب، وباطنها من قبله الانسلاخ من العقيدة ، والتخلي عن القيم ، وذلك بدعوى الإصلاح والوسطية، والانفتاح والتعددية، والتسامح والوطنية، وما قوي سلطان أهل البدع، فأصبحوا لأهل السنة أقرانا وأخدانا، وعلى المداهنة خلانا وإخوانا، إلا بعد أن تأثر بعض أهل السنة بهذه الدعاوى الباطلة، فانفتح على ثقافات القوم التعبدية والأخلاقية، وانطلت عليهم الحيل.

يريد هؤلاء الناعقون، أن يرتدَّ المسلم إلى أسفل سافلين، بعد أن رفعهُ الإسلامُ لأعلى عليين، وصورَهُ ربَهُ في أحسن تقويم، يريدون أن يتخلى المسلم عن سرّ تفوقه، ومبعثِ عزَّته، وأساسِ مجدِهِ، وهو الإيمانُ الراسخُ، والعقيدةُ الصافيةُ النقية ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ يريد الشهوانيون إطلاقِ الغرائزِ من كلِّ عِقال، انطلاقةً لا يقرُ معها قلبٌ، ولا تهدأ معها نفسٌ، ولا يطمئنُ معها بيتٌ، ولا يسلمُ معها عرضٌ، ولا تقومُ معها أسرةٌ، ولا تبقى معها فضيلة، وكلُ هذا الفساد هو ما تريدُه كثير من الأقلامُ عبر الصحفِ والمجلات، وما تريدُه الأفلامُ الهابطة عبر الكثير من القنوات والشبكات، وليس بغريب أن يستغلها الأعداءُ بمهارة، ولكنَّ الغريبَ المؤسف، أنْ يستجيبَ أبناءُ المسلمين والحريصون على الجمعِ والجماعات، لمخططاتِ الكفارِ وأذنابهم، فيسارعونَ إلى استقبالُ خلاصةَ الإلحادِ الشرقي، ونُخالةَ الانحلالِ الغربي، ودعاة الانحطاط الداخلي،معرضينَ أنفسهم وأهاليَهم إلى فتنٍ كقطعِ الليلِ المظلم ، سيل عارم من الشبهات والشهوات.

وعندما تأثر بعض الناس بهذه الدعاوى، وتوقع أن الانفتاح على الثقافات الأخرى أمرا محمودا ، رأينا التغير الكبير في طبائع بعض المسلمين، قلت عند بعضهم الغيرة على المحارم أو ماتت، يوم تأثروا بدعاوى حرية المرأة وحقوقها المسلوبة، ويوم اختلت عند بعض المسلمين ضوابط الحرية، ارتكبت كثير من الجرائم ، أصبحنا اليوم نسمع بجرائم الخطف والاغتصاب، وفشو المسكرات والمخدرات، وخروج الداعرات المائلات المميلات، كثر عقوق الوالدين ، وقطيعة الأرحام، قلبوا صفحات الجرائد اليومية، لتروا هذا يضرب أباه ، وذاك يقتل أمه، وآخر يرميهما في دار العجزة، وذاك يزني بأخته، هكذا تصوروا الحرية والتقدمية ، هذه هي الحضارة الغربية ، التي أزكموا بها أنوفنا، وسودوا بها صحفنا، وكرروها في شاشاتنا، هكذا هم يريدوننا شعب لا هم له إلا بطنه وفرجه، وملبسه ومركبه، لا علاقة له بمسجد ، ولاصلة له بخالق، الحرام ما عجز عنه، والحلال ماقدر عليه، الأخلاق تخلف، والانحلال منها تقدم، التدين رجعية، والكفر تقدمية.

عباد الله : لا نزعم أننا نريد مجتمعا ساكنا لا يعرف التغيير، أو جامدا لا يقبل التطوير،لكننا نريد أن يكون ذلك وفق منظومة القيم التي نؤمن بها، آخذَيْن بشروط النهوض الحضاري التي تحددها ثوابت ديننا، ومعايير مجتمعنا، وملامح ثقافتنا.

الخطبة الثانية

فإن دعاة التغريب والعلمنة، يرموننا بالأحادية والإقصائية وهل دين ربنا وشريعة نبينا إلا إقصائية وأحادية ألم يقل الله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ الأحادية ليست مذمومة، فعندما كان مصدر التلقي واحدا في عهد رسول الله، كيف كان حال الناس، أما اجتمعت كلمتهم ، وقويت شوكتهم، أما فتحوا البلدان ، أما انتشر دينهم، وعلت رايتهم.

وفي عهدنا القريب عندما كان مصر التلقي واحدا في زمن الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله، كيف كان حال الناس، أما كانت الفتوى واحدة، والقول في المسألة واحد .

وفي أيام الإمام عبدالعزيز بن باز رحمه الله، ألم تجتمع عليه الكلمة، ويصدر عن قوله الناس، ما كنت ترى جموع المفتين المتناقضين ، ولا الأقوال المتضاربة.

لكن بعض مثقفينا يريدون التعددية، يريدون الرأي والرأي الآخر ، يريدوننا أن نسمع من اليهودي والنصراني، فربما كان الحق عندهم والله يقول ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ يريدوننا أن نسمع من الرافضة، فربما كان الحق معهم، وهم يكفرون صحابة نبينا، ويدعون أن قرآننا ناقص، يريدوننا أن نسمع من الصوفي، فربما كان الحق معه، وهو يدعو غير الله، يتمسح بالأضرحة، ويطوف على القبور، ويتبرك بالأولياء، يريدوننا أن نسمع من الحزبي، الذي نبذ سنة مصطفاه، ورضي بتنظير قادته ، ونفر من السلفية وأعلامها، ووالى على حزبه ومن على جادته. فهل ديننا ناقص فنبتغي في غيره الكمال ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أم فيه خلل فنبتغي في غيره الصواب ﴿لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ أم أن غيره أحسن منه فيلزمنا ابتغاء التمام ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

أيها المسلمون : المرأة في الإسلام لها الشأنُ العظيم، حقوقها محفوظةٌ مُصَانة، تمارس مسؤولياتها وفقَ الحِشمة والآداب، مستوعِبةً المفيدَ من الجديد، محافظةً على نفسها، لها ميادينها ومجالاتُها في الخير والعطاءِ، والبذل والفداء، مجتنبةً الويلاتِ ، التي تعاني منها المستسلِمات لصرخاتِ التحرير، مطيعة لربها، قائمة بحقوق زوجها. الله أكبر

عباد الله: إنكم في يوم هو من أفضل الأيام، فلا تفسدوه بالمنكرات والآثام، افرحوا الفرح المشروع، وتجنبوا الإفراط الممنوع، إياكم وإضاعة الصلوات، والسهر على المعازف والمنكرات، تجنبوا الاختلاط بين الجنسين ، فإنها آفة بدأت تدب في أوساط بعض العوائل المحافظة ، وحلقة في سلسلة الضياع الأخلاقي.